الفلسطينية والعربية ؟

يمكن القول، ان هناك أُطراً عدّة ستحكم مستقبل الحل السياسي للمشكلة الفلسطينية خلال المستقبل القريب، أو المتوسط، هي الاطار الاسرائيلي، والاطار الفلسطيني، والاطار العربي، والاطار الدولي. ولا بدّ ان يكون للفلسطينيين والعرب تصوّرات وبدائل محدّدة للتعامل مع الاطر السابقة كافة.

الاطار الاسرائيلي

خلال المرحلة المقبلة، سيكون التصوّر الليكودي هو المحدّد لسياسة اسرائيل ازاء المشكلة الفلسطينية. فمن المتوقع زيادة أعمال القمع ضد الانتفاضة، والعمل من أجل تجميد الأوضاع في الأراضي المحتلة، واستمرار حالة اللاسلم واللاحرب. وقد تمضي حكومة اسرائيل في خطوات من جانب واحد من أجل حكم ذاتي اداري في الأرضي المحتلة بلا مضمون، وذلك في اطار البحث عن بديل من المنظمة (خاصة بعد ان رفعت الولايات المتحدة الاميركية الحظر عن الحوار مع المنظمة). وقد يتخلى الليكود، مؤقتاً، عن فكرة ضمّ الضفة والقطاع، نظراً الى عدم ملاءمة الظروف الراهنة، على المستوى الفلسطيني، والعربي، والدولي، كما سيتضح فيما بعد. ومثل هذه الظروف، التي تشكل تحدياً ضاغطاً على الحكومة الاسرائيلية، قد تدفع الى المزيد من التماسك بين الليكود والعمل داخل الحكومة، وبالتالي يكون لها قدرة أكبر على المبادرة، وتخرج من حالة الشلل التي كانت سمة حكومة الوحدة الوطنية خلال السنوات الأربع الماضية، ولكن في اتجاه العمل لاعاقة التطورات الدافعة نحو حل المشكلة الفلسطينية.

ولا يُتصوّر ان تتراجع أي حكومة اسرائيلية عن اللاءات الشهيرة التي يتفق بشأنها العمل والليكود، والتي سبقت الاشارة اليها.

ويجد تصوّر الليكود تجاوباً من قبل قطاعات لها وزنها في المجتمع الاسرائيلي، خاصة بين جيل الشباب الذي نشأ ووجد اسرائيل كما هي؛ وبالتالي، فهو لا يقبل بفكرة الانسحاب من أي جزء من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، ولا يقبل بفكرة دولة فلسطينية إلى جانب اسرائيل، خاصة في ضوء عمليات التخويف المستمرة التي يمارسها الليكود والأحزاب اليمينية من ان قيام دولة فلسطينية معناه انتحار اسرائيل، وقيام حرب عالمية ثالثة. وعلى الجانب الآخر، فإن حركات السلام والأحزاب ذات التوجهات العربية، ضعيفة، وتأثيرها محدود.

اذن، الاطار الاسرائيلي، بمتغيراته الجديدة، يعدّ معوّقاً للجهود والتطورات الرامية الى تسوية المشكلة الفلسطينية، ويجب الّا يستبعد العرب احتمال ان تقوم اسرائيل بشن حرب خلال الفترة المقبلة، وانْ كانت الحرب بدأت، فعلاً، في الأراضي المحتلة، ولكن بأساليب أخرى. فالحرب قد تمكّنها من ضرب الانتفاضة، وتفريغ الأراضي المحتلة من سكانها، وبالتالي إسقاط معنى اعلان الدولة الفلسطينية، وضرب أي قدرات متنامية للدول العربية.

الاطار الفلسطيني

كما سبق القول، لقد ساهمت الانتفاضة في بلورة الكيانية والهويّة الفلسطينية، وسمحت بابراز أحد الأبعاد الأساسية في الصراع باعتباره صراعاً فلسطينياً ـ اسرائيلياً؛ وكانت، أيضاً، عاملاً هاماً في دفع التحرك السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي وصل الذروة باعلان قيام الدولة الفلسطينية، وبالخطاب الذي ألقاه ياسر عرفات في الجمعية العامة، في مقرها الأوروبي، عن